أثر العوامل السياسية والأمنية على النشاط التجاري البحري للمغرب الأدنى

(من القرن ٥ – ٧ هـ/١١ – ١٣ م)

أ. صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي(*)

المقدمة:

يتناول هذا البحث موضوع أثر العوامل السياسية والأمنية على النشاط التجاري البحري للمغرب الأدنى في الفترة التي تبدأ مع بداية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، وتنتهي مع نهاية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي. وهى الفترة التي شهدت ظهور العديد من الكيانات السياسية على ساحة منطقة المغرب الأدنى، كان أبرزها الدولة الزيرية ثم الدولة الموحدية وآخرها الدولة الحفصية. بالإضافة إلى بعض الكيانات الصغيرة والتي تشبه ملوك الطوائف في الأندلس، مثل حكم ابن الرند في قفصة وبلاد الجريد وبني خراسان في تونس وبني خزرون في طرابلس.

وترجع أهمية موضوع البحث إلى عدة أسباب منها: قلة الدراسات العربية التي تتناول منطقة المغرب الأدنى في العصر الإسلامي، لاسيما التجارة الخارجية بها . وتركيز أغلب الأبحاث على بقية بلاد المغرب لاسيما المغرب الأقصى .

كما أن تلك الفترة تعتبر حجر الأساس في العلاقات التجارية البحرية التي قامت في العصر الحديث بين بلدان البحر المتوسط كافة، لأنها تعتبر ذروة ما وصل

(*) باحث دكتوراه في التاريخ الإسلامي- بمعهد - البحوث والدراسات الإفريقية - جامعة القاهرة .

إليه المسلمون خاصة المغاربة منهم في سلم التطور الحضاري في المجال التجاري في العصور الوسطى .

وسوف نعرض تأثير تلك العوامل في محورين رئيسيين، الأول تأثير أوضاع الكيانات السياسية الداخلية وموقفها من النشاط التجاري البحري، والثاني تأثير العلاقات الدولية على النشاط التجاري البحر، وسيتم عرض ذلك البحث من خلال العناصر التالية :

أولاً – أوضاع الكيانات السياسية وموقفها من النشاط التجاري :

أ – في المغرب الأدنى :

ب – في المغربين الأوسط والأقصى :

جـ – في حوض البحر الأبيض المتوسط :

ثانياً – العلاقات الدولية :

أ – الصراعات الحربية والقرصنة

ب – المعاهدات الدبلوماسية

تأثر النشاط التجاري البحري بأوضاع الكيانات السياسية الداخلية وموقفها من الأنشطة الاقتصادية عامة والنشاط التجاري البحري خاصة ، سواء في بلاد المغرب الأدنى نفسه أو في الجوار الجغرافي في المغربين الأوسط والأقصى أو في حوض البحر المتوسط. كما كان للعلاقات الدولية تأثير على النشاط التجاري البحري، سواء الصراعات الحربية والقرصنة أو العلاقات الدبلوماسية التي ربطت الدول التي قامت في بلاد المغرب الأدنى بدول حوض البحر المتوسط، بالإضافة للعلاقات التي ربطت تلك الدول بعضها ببعض، وسنعرض لتلك العوامل فيما يلي :

أولاً– أوضاع الكيانات السياسية وموقفها من النشاط التجاري :

كانت الأوضاع السياسية الداخلية للكيانات السياسية التي قامت في بلاد المغرب الأدنى[١]. والمناطق المجاورة لها أثرها على التجارة البحرية ، كذلك أثرت مواقف الحكام تجاه التجارة البحرية ومدي اهتمامهم بها على ذلك النشاط التجاري .

أ – في المغرب الأدنى :

أثرت الأحوال السياسية والأمنية الداخلية في بلاد المغرب الأدنى علي الأحوال الاقتصادية لاسيما التجارية منها وخاصة التجارة البحرية ، ففي خلال فترة البحث توالي علي حكم بلاد المغرب الأدنى ثلاث دول رئيسية هي الدولة الزيرية والدولة الموحدية والدولة الحفصية ، بالإضافة إلي مجموعة من الدويلات أو الإمارات الصغيرة التي كانت تظهر في المدن الرئيسية أثناء فترات ضعف الدول الرئيسية الثلاث[٢].

وفي عهد الدولة الزيرية لاسيما منذ بداية القرن الخامس كان هناك تأثير للوضع السياسي والأمني في بلاد المغرب الأدنى على النشاط التجاري، فكان هناك وجهان لتلك التأثيرات أحدهما سلبي والآخر ايجابي؛ أما السلبي فقد أثرت الفتن والثورات الداخلية بالسلب على التجارة الخارجية لاسيما البحرية منها ، فمن الفتن والثورات الداخلية والتي أدت إلي ضعف التجارة حروب صنهاجة ضد زناتة وحروب الزيريين ضد بني عمومتهم الحماديين والتي أدت إلي ضعف الاقتصاد بصفة عامة والتجارة بصفة خاصة[٣].

كما كان لاشتداد أزمة قتل الرافضة عام٤٠٧هـ / ١٠١٦م على أيدي العامة من أهل السنة عند وصول المعز بن باديس(٤٠٦ – ٤٥٤ هـ / ١٠١٦ – ١٠٦٢م) إلى الحكم في إفريقية أثرها السلبي على التجارة عامة والبحرية منها بصفة خاصة. حيث أقدم المعز بن باديس على قتل إمام أهل السنة أبي علي الحسن بن خلدون البلوي ، في محاولة منه لتهدئة الوضع ، وبعد قتله ثارت العامة وقام أهل المنصورية من رجال وعبيد فنهبوا جميع ما في الأسواق والحوانيت وأحرقوا الأسواق الكبيره ونهبت أموال التجار بعد أن كانوا آمنين علي أموالهم وحوانيتهم[٤].

أما عن التأثير السلبي لغزوة بني هلال على أوضاع التجارة البحرية أشارت بعض الفتاوى إلى ما أسفرت عنه غزوة بني هلال من عواقب وخيمة علي اقتصاد البلاد ، تتمثل بالخصوص في تقلبات الأسعار والابتزاز وأعمال النهب(٥). ومن آثار الغزوة الهلالية السلبية أنها خربت الموانئ وأهلكت الزروع وهذا ما أدي إلي توقف التجارة بسبب انقطاع الطرق وفقدان الأمن، ومن ثم راح التجار يبحثون عن مناطق آمنة يمارسون فيها نشاطهم التجاري، وسافرت عائلات بأكملها من بلاد المغرب إلي مصر وإلي جنوب إيطاليا وبلاد الشام، يؤكد ذلك ما ورد في وثائق الجنيزة عن عائلات مغربية في مصر مثل: الليبيدي والطرابلسي وغيرها(٦).

كما عرقلت غزوة بني هلال نشاط القوافل لاسيما القادمة بالذهب من بلاد السودان ، مدة من الزمن على الأقل مما أدى إلى نقص الذهب في المهدية ، وصعوبة تلافي النزيف المتولد عن ضرورة استيراد القمح الصقلي ، فقد تفاقمت الفوضى حتى جعلت إفريقية مضطرة إلى شراء الحبوب من صقلية(٧).

أما التأثير الايجابي للأوضاع السياسية على التجارة البحرية ، فقد كان لضعف النشاط الزراعي ونزوح الناس إلى المدن الساحلية المحصنة والعجز عن تأمين الطرق البرية نتيجة كثرة الحروب وغزوة بني هلال دفع بنو زيري نحو السواحل . حيث اعتمدوا على التجارة الخارجية كمصدر أساسي للدخل، وحاولوا تأمين الطرق البحرية في سواحل دولتهم واحتكار النقل البحري . كما كان للزيريين عناية خاصة بفئة التجار، وكانوا لا يبالغون في معاقبة المخطئ منهم حتى ولو كان الخطأ في حق حكام بني زيري أنفسهم(٨).

لذلك نجد وبرغم كل تلك القلاقل السابقة الذكر أن الدولة الزيرية خاصة في عهد المعز بن باديس شهدت ازدهاراً اقتصادياً ، فبعد أربعة قرون ذكر ابن خلدون هذا الرأي عن إفريقية المعز وقال «وكان أضخم ملك عرف للبربر بإفريقية وأترفه وأبذخه»(٩) . وقد أكدت لدينا آثار فنية ترجع إلي هذا العصر الانطباع بأننا أمام امتداد أو عودة أو قمة الحضارة التي ظهرت في القرن التاسع مع الأغالبة(١٠) .

وأما ايجابيات هجرة الهلاليين علي التجارة البحرية فتتمثل في عدة نواحي أهمها إن منهم من أسهم في إعادة النشاط الاقتصادي لبعض مدن إفريقية مثل مدينة قابس التي شهدت في عهد أمرائها من بني جامع الهلالية نشاطاً اقتصادياً ملحوظاً[١١].

أما عن تأثير الوضع السياسي والأمني للمغرب الأدنى تحت حكم الموحدين ، فقد كان له وجهان أيضاً أحدهما سلبي والأخر إيجابي ، أما الوجه السلبي للوضع السياسي والأمني تحت حكم الموحدين ، فقد حدث استنزاف طاقة الدولة ومواردها نتيجة الفتن والحروب الداخلية لاسيما مع بني غانية والقبائل العربية ببلاد المغرب الأدنى والأوسط[١٢]. كما عانت البلاد فترات من الغلاء والقحط ارتبط بتدهور أحوال الأمن خاصة في الفترة الأخيرة من عصر الموحدين التي حفلت بالاضطرابات والانقسامات والحروب الداخلية بين أمراء الموحدين بسبب التنافس والصراع حول العرش، لاسيما عصر الخليفة إدريس (٦٢٦ هـ -٦٣٠هـ /١٢٢٩-١٢٣٣م) وعبد الواحد الرشيد(٦٣٠-٦٤٠هـ/ ١٢٣٣-١٢٤٢م)[١٣].

أما الوجه الإيجابي فإن الحقائق تثبت أن قوة وثروة دولة الموحدين واتساع ملكها كان نتيجته وقوع المغرب الأدنى وباقي بلاد المغرب والأندلس لسلطة واحدة ، مما أثر في ازدهار التجارة بين تلك المناطق ومع البلدان المسيحية أيضاً[١٤]. خاصة وأن هذه المساحة الشاسعة للدولة الموحدية قد شجع التجار الذين كانوا يخضعون في هذه المناطق لحكومة واحدة علي التنقل بحرية تامة مما ساعد علي تنشيط حركة التجار من بيع وشراء وتبادل منتجات[١٥].

كما ألغى الخلفاء الموحدون الضرائب غير الشرعية ، فعندما تولى عبد المؤمن بن على الخلافة ألغى المغارم والقبالات والمكوس التي فرضها المرابطون في أواخر عصرهم[١٦]. كما أرسى سياسة مراقبة الأعمال التجارية والمالية ومكافحة الفساد خاصة فيما يتعلق بفرض الضرائب غير الشرعية مثل المغارم والمكوس والقبالات ومتابعة الأعمال في المراسي ، بالإضافة إلى التدقيق في مصادر أموال ووثائق التجار القادمين للتجارة داخل موانئ الدولة الموحدية[١٧]، وهو ما سار

عليه خلفاؤه من الموحدين[١٨]، كما أن بعضهم كان ينتهز فرصة تولية الحكم ويقوم بحركة تنشيط للتجارة وذلك عن طريق إسقاط الضرائب السابقة وتوزيع الأموال ومراقبة العملة[١٩]. مثال ذلك ما فعله الخليفة يوسف بن عبد المؤمن في عام ٥٦٣هـ/١١٦٣م ، حيث ذكر ابن صاحب الصلاة عنه أنه «أمنهم من المخاوف فيما تقيد عليهم في الدواوين فزاد الانبساط ، والنشاط عند الناس بفضله وصفحه وعدله، وزادت المخازن إثر ذلك وفوراً، ونمت الأرزاق، وعمرت الأسواق بالبيع والتجارة الرابحة «[٢٠]. وهو ما دفع ابن جبير يشيد بدورهم في هذا المجال: « كما أنه لا عدل ولا حق ولا دين علي وجهه إلا عند الموحدين» [٢١].

وخلال العصر الموحدي أكتمل تمدن مدائن بلاد المغرب كلها من تونس إلى طنجة ورباط الفتح ومراكش وسبتة وقسطنطينة وتلمسان وقامت في الموانئ دور الصناعة وأرصفة السفن[٢٢]. كما عمل الموحدون على إنشاء العديد من فنادق التجار لما لهذه المنشأة من دور اقتصادي كبير ، فعلي سبيل المثال بعد سنوات قليلة من استيلاء عبد المؤمن بن عليّ على المهدية سمحت السلطات المغربية بإنشاء فندق الفرنج في المهدية وآخر في تونس[٢٣]. كما عمل الموحدون على إصلاح أسواق بعض مدن المغرب الأدنى ، فعبد المؤمن بن علي أثناء حصاره للمهدية قد علم بأن النصارى قد أخلوا مدينة زويلة فأمر عبد المؤمن بإدخال أسواق المحلة إليها، وأن يدخل من أهل المحلة من يعمرها[٢٤].

كما شجع الموحدون في بلاد المغرب عامةً والأدنى خاصة التجار على المجيء إلى البلاد[٢٥]. سواء تجار النصارى من خلال معاهدات دبلوماسية مع المدن الايطالية[٢٦]، أو التجار المغاربة حيث كانت الدولة تقوم بإقراض طلبة الحضر أموالاً يتاجرون بها ثم يردون السلف[٢٧].

كما إن تفوق الموحدين على أعدائهم في الخارج والثائرين في الداخل مكنهم من فرض الأمن، والاستقرار في ربوع دولتهم . وقد تبين لخلفائهم الارتباط بين حالة الأمن والوضع الاقتصادي ، فشدد عبد المؤمن في أمر قطاع الطرق ، وتذكر بعض المصادر أن عبد المؤمن قتل حفاظ محلة قرب بجاية سرقت فيها أمتعة أحد

تجار المهدية ، وتابع الخليفة يوسف والخليفة المنصور هذه السياسة ، ويذكر أكثر من مؤلف عن أيام الخليفة يوسف الموحدي وابنه يعقوب المنصور مقولة « يسير الراكب حيث شاء من بلاد العدوه في طرقها من جبلها وسهلها أمناً في نفسه وماله لا يخاف إلا الله أو الذئب»[٢٨]. ونتيجة للأمن والاستقرار اتسعت الزراعة ونهضت الصناعة مما أدي إلي رواج وازدهار التجارة بشقيها الداخلي والخارجي[٢٩].

أما عن تأثير الأوضاع السياسية والأمنية لحكم الحفصيين للمغرب الأدنى. على التجارة البحرية في المغرب الأدنى حتى نهاية فترة البحث ، فيظهر بطريقة أو بآخري من خلال نشاط الحفصيين على الصعيد الاقتصادي أو الأمني، فمنذ أن تولى عبد الواحد بن أبي حفص لمقاليد الحكم عام ٦٠٣ هـ /١٢٠٧ م في أفريقية، بدأت ترتسم في الأفق بوادر استقلال هذه الولاية عن الدولة الموحدية، وربما كان من الحكمة التي كان يتصف بها هذا الوالي هو إبقاء دار السك تنتج عملات موحدية، وذلك تلبية لمتطلبات تلك المرحلة، ومنها تسهيل العملية التجارية والمحافظة علي الاستقرار المالي، حتى تتمكن الدولة من صرف رواتب الجنود والموظفين والعمال، وهذا ما نستشفه في مدي صلابة تلك المؤسسات الاقتصادية ومقاومتها برغم الحروب والفتن التي مرت بها تلك الولاية. ومع وصول عبد الواحد بن أبي حفص إلي الحكم عام ٦٠٣ هـ /١٢٠٧م، بدأ في ترتيب شؤون إفريقية، تمهيداً لانفصالها واستقلالها عن الخلافة الموحدية. ويبدو أنه برغم الأزمات التي تعرضت إليها المدينة ، فقد حافظت علي هيكلها ومؤسساتها الاقتصادية[٣٠].

ب – في المغربين الأوسط والأقصى :

تُعد التجارة أبرز الأنشطة الاقتصادية في الدولة الحمادية(٣٩٧-٥٤٧هـ/١٠٠٧-١١٥٢م) على الإطلاق ، ولقد ساعدت الظروف السياسية والجغرافية والاقتصادية علي ازدهار التجارة في هذه الدولة ، فنتيجة لسياساتهم في المسالمة سواء مع المسلمين والنصارى بالإضافة إلى الموقع الذي يتمتعون به والساحل الممتد علي البحر المتوسط ، ويضمه من المرافئ والأسواق والاتصالات التجارية التي نشطوا فيها. كل هذه العوامل مكنت هذه الدولة من مزاولة تجارة ناجحة ، سواء في داخل

المغرب أو خارجه . كما منح الأمن الذي توفر للمجتمع الحمادي فرصة لازدهار الزراعة وبعض ألوان الصناعة [٣١].

كما حظيت التجارة بنصيب وافر من اهتمام المرابطين ، فلقد كان لامتداد رقعة الدولة في المغرب الأقصى والأندلس عظيم الأثر في ازدهار النشاط التجاري ، وأدى بالتالي إلى فتح منافذ متعددة لتسويق المنتجات الزراعية والصناعية ، فنشطت حركة الصادر والوارد ، ونمت التجارة الداخلية والخارجية . ولا شك أن عامل الاستقرار السياسي في دولة المرابطين وعلى الأخص في عصر يوسف بن تاشفين والنصف الأول من عصر علي بن يوسف كان من أهم العوامل في تأمين طرق التجارة الداخلية بين حواضر الدولة سواء في المغرب أو في الأندلس، كما أن نمو البحرية المرابطية في عصر علي بن يوسف واحتلالها مركزا ممتازا في حوض البحر المتوسط كان له أثره الكبير في ازدهار التجارة الخارجية المرابطية، وتأمين طرق التجارة البحرية من الأخطار التي كانت تتعرض لها ولاسيما خطر القراصنة[٣٢].

جـ – في حوض البحر الأبيض المتوسط :

تحّكم في البحر المتوسط في تلك الفترة مجموعتان رئيسيتان من القوي، المجموعة الأولي هي القوي النصرانية والمتمثلة في دول أوربا، والمجموعة الثانية هي القوي الإسلامية والمتمثلة في الدول الإسلامية[٣٣]. وكانت أهم قوي المجموعة النصرانية التي أثرت بشكل كبير في التجارة البحرية لبلاد المغرب الأدنى صقلية والجمهوريات الايطالية ، أما عن صقلية فقد عاشت فترة من الاضطرابات والصراعات انتهت بسيطرة النورمانديين عليها ، ويرجع الفضل في ذلك إلى قائدين من النورمانديين في هذه الفترة وهما روبرت جويسكارد (٤٠٥–٤٧٧ هـ /١٠١٥–١٠٨٥م) حاكم منطقة (أبوليا في جنوب شرق ايطاليا)، وأخوه روجر الأول (٤٢١–٤٩٤هـ /١٠٣١–١١٠١م) . في تلك الفترة استمرت صقلية طريقاً للتجارة الإسلامية والمسيحية . كما أثرت الجهود الكبيرة للنورمانديين في الحروب الصليبية بالشام على مجرى التجارة في العصور الوسطى . فقد أدى نجاح روجر

الاستعماري إلى اتساع التجارة الصقلية إلى الجزء الجنوبي والشرقي من البحر المتوسط ، خاصة بعد سيطرته على بعض مدن بلاد المغرب الأدنى واستغلال اقتصادها ، حيث عهد بإدارة هذه الأملاك الأفريقية إلي جورج الأنطاكي الذي عين نائباً له وأطلق عليه العرب لقب الوزير(٣٤).

أما القوة النصرانية الثانية التي أثرت في التجارة البحرية للمغرب الأدنى فكانت الجمهوريات الايطالية. حيث أصبح لهم دوراً كبيراً في تجارة البحر المتوسط، ويرجع هذا التقدم الذي طرأ على المجال الملاحي عندهم إلى ظهور تغييرات جذرية في مجتمعات أوربا الغربية في نفس الوقت الذي طرأ انحلال خطير على المسلمين شرقا وغربا نتيجة تقاعس حكام المسلمين عن الجهاد بالأندلس، ونتج عن ذلك حدوث انتصارات لأساطيل ايطاليا على قوتي المسلمين والبيزنطيين البحريتين، وأصبح الأوربيون عام٤٩٤هـ/١١٠٠م يسيطرون على كورسيكا وسردينية وصقلية وجنوب إيطاليا والأقاليم الساحلية في فلسطين وسورية بالإضافة إلى سيطرتهم على طرق التجارة البحرية بين الشرق والغرب(٣٥). وهذا بالطبع اثر على النشاط التجاري البحري للمسلمين خاصة المغاربة منهم .

أما مجموعة القوي الثانية التي أثرت في التجارة البحرية عامه وتجارة المغرب الأدنى خاصة هي مجموعة القوى الإسلامية ، لاسيما مصر والتي ارتفع مستوى نشاطها الاقتصادي تحت حكم الفاطميين ، فقد أورد المؤرخون أن الفاطميين جاءوا إلي مصر ومعهم كميات هائلة من ذهب بلاد المغرب وغرب أفريقية ، وأنهم استغلوا هذه الثروة الطائلة التي جلبوها معهم في تنشيط اقتصاد مصر فاشتركوا برؤوس أموالهم في تجارة الشرق العالمية وشجعوا التجارة الداخلية وعملوا على رواجها ، فضلاً عن اهتمامهم بالصناعة والزراعة والعمل على النهوض بهما(٣٦). وقد عمل الفاطميون على استتباب الأمن ، الأمر الذي لفت انتباه الرحالة ناصر خسرو ، فسجل انطباعه على هذا الأمان بقوله «بلغ أمن المصريين واطمئنانهم إلى حد أن التجار والصيارفة لا يقفلون أبواب دكاكينهم ، بل يسدلون عليها الستائر ولم يكن أحد يجرؤ على مد يده إلى شيء منها»(٣٧).

وقد استفاد الفاطميون من ولاء بلاد الحجاز واليمن السياسي لهم وذلك بتأمين المصالح التجارية لهم في البحر الأحمر وتدعيم علاقاتهم التجارية مع الحجاز واليمن. وأدت سياسة التسامح الديني التي انتهجها الفاطميون إزاء التجار اليهود والأوربيين إلى تسابق هؤلاء إلى أسواق مصر، وحصلوا منهم علي تسهيلات تجارية في داخل البلاد، سهلت التعامل مع التجار المسلمين، حيث نظمت معاهدات تلك الفترة طريقة التعامل بين الأجانب والمسلمين، وقد سمحت الدولة الفاطمية لهؤلاء التجار بإقامة الفنادق التي كانوا يحلون بها عند وصولهم إلي البلاد(٣٨).

وفي عصر الدولة الأيوبية عمل حكام الأيوبيون على راحة التجار الدوليون في داخل البلاد، فأقاموا لهم الفنادق الخاصة بهم التي كانوا يمارسون فيها مختلف أنشطتهم. ففي عام ٥٧٩هـ / ١١٨٣م، أمر صلاح الدين ببناء فندق لهم بالفسطاط علي شاطئ النيل ، كانت تتم فيه صفقات بيع التوابل وسلع الشرق لتجار أوروبا(٣٩).

أما في العصر المملوكي فقد كرس المماليك جهودهم للتجارة وتأمين طرقها، ووضعوا القوانين لحقوق الملاحة، وفتحوا بذلك أمام بلادهم آفاقاً جديدة لتجارة الكارم، فعمروا الموانئ وأمنوا طرق المواصلات لمرور السفن. كما اهتموا بالمحافظة على النقل عبر النيل والترع وطرق القوافل عبر الصحراء، وقاموا بتنظيم القوافل وتزويدها بالإدلاء الذين كانوا يعرفون الطريق بعلامات لا يعرفها غيرهم، كما يعرفون موارد الماء(٤٠).

ثانياً – العلاقات الدولية :

تمثلت العلاقات الدولية في تلك الفترة في شكليين أساسيين هما، صراعات حربية وما ارتبط به من أعمال قرصنة، وعلاقات دبلوماسية وما أرتبط بها من معاهدات واتفاقيات دولية، وسوف نعرض لهاذين الشكلين ومدى تأثيرهما على النشاط التجاري البحري لبلاد المغرب الأدنى فيما يلي.

أ – الصراعات الحربية والقرصنة :

كان هناك صراع حربي ذات أساس ديني بين القوى النصرانية والإسلامية، اختلطت بصراع المصالح بين القوى المتحاربة خاصة التجارية منها. أثرت بشكل

واضح علي التجارة البحرية لبلاد المغرب الأدنى. ويظهر الصراع العسكري بشكل واضح في فترة البحث في حدثين رئيسيين هما، احتلال النورمان لبعض لمدن ساحل المغرب الأدنى في عصر الدولة الزيرية، والحملة الصليبية في عصر الدولة الحفصية. أما احتلال النورمان لمدن ساحل المغرب الأدنى، فقد أصبحت الموانئ من طرابلس إلى بونة تحت الاحتلال النورماني، فتقلصت تجارتها وقضي على المهدية كمركز أساسي للتجارة البحرية، وباحتلال النورمان لمدن الساحل الإفريقي والإجهاز على دولة بني زيري، عاد الحوضان الأوسط والغربي للبحر المتوسط إلى منطقة النفوذ الأوربي، بعد أن كان هذا البحر في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي بحراً عربياً، وأصبحت سفن جنوه تقوم بدور الوسيط في النقل البحري(٤١).

أما الحملة الصليبية على تونس في عصر الدولة الحفصية، فقد تعرضت الدولة الحفصية لهجمات نصرانية يقودها لويس التاسع ملك فرنسا في عام٦٦٩هـ/١٢٧٠م، إلا إنها أخفقت بسبب الوباء الذي عصف بها وعصف بحياة الملك نفسه(٤٢).

وقد أسست هذه الصراعات العسكرية لاستمرار القرصنة البحرية، والتي نشأت منذ وقت مبكر ولكن أخذت طابع رسمي في تلك الفترة سواءً من النصارى أو المسلمين، ولم يكتف القراصنة خاصة في فترة البحث بالتعرض للسفن والمراكب التجارية في عرض البحر، بل كانوا يغيرون علي الشواطئ والموانئ فينهبون ويأسرون. ثم فرضوا الإتاوات على بعض المدن مقابل عدم التعرض لها(٤٣).

قامت القرصنة بدعم من الحكومات النصرانية بالهجوم علي سفن وشواطئ المسلمين. وتشير أحدى رسائل الجنيزة إلى الاعتداءات المتكررة والهجمات التي كان يشنها النورمان على السفن الإسلامية، بالإضافة إلى نهب وسبي معظم ركابها، ووصفت لنا وثيقة جنيزة عام٤٥٢هـ /١٠٦١م تعرض سفينة كانت مبحرة من المهدية عبر صقلية إلى الإسكندرية إلى هجوم من النورمان، وفي تلك الفترة أوجدت جنوه وبيزة بعض النفوذ لهما على جزيرة كورسيكا المجاورة. ثم وسعت بيزة مجال نشاطها بالقيام بغارة كبيرة علي المركز البحري للمسلمين في بلرم عام٤٥٤ هـ / ١٠٦٣م، واستولت في تلك الغارة علي غنائم كثيرة(٤٤).

وقد استمر ذلك الشكل الرسمي للقرصنة من الجانب النصراني حتى عصر الحفصيين، فعلى سبيل المثال في عام٦٨٣هـ/١٢٨٤م أخذ النصارى بقيادة أمير البحر المنطلق من صقلية روجير دي لوريا جزيرة جربة وأسروا من شبابها ثمانية آلاف وقتلوا الصغار ونهبوا الأمتعة والأموال، فحملوا ما نهبوه من أموال ومتاع الكثير في سفنهم التي هي نحو السبعين وفي سفن الجزيرة التي هي نحو الثلاثين(٤٥).

كل ذلك حدا بحكام المغرب الأدنى في تلك الفترة برد رسمي لتلك الهجمات النصرانية، فقد دفع ذلك بني زيري وبني حماد إلى الغزو البحري ضد مراكب النورمان، للدفاع عن موانيهم ومدنهم الساحلية التي أصبحت عرضة للهجوم، فقد أولى يحيي بن تميم عمليات الغزو في البحر اهتمام كبير، متمثلة في غارات خاطفة ومناوشة السفن التجارية المسيحية بدون انقطاع، بواسطة مجموعات صغيرة من المراكب، لا تترك المجال لردود فعل العدو إلا في حدود ضيقة للغاية. ذلك هو حسبما يبدو برنامج يحيي الذي طبقه خلفاؤه من بعده، وبفضل تلك الخطة التي تتضمن أقل ما يمكن من المخاطر وأكثر ما يمكن من المنافع، سمحت الغزوات البحرية الإفريقية لما بلغت أوج نشاطها، بتضليل العدوّ ونشر الرعب في كامل الحوض الغربي من البحر المتوسط، والهجوم على الجمهوريات الايطالية المطلة على البحر التيراني وسواحل البروفنس(٤٦).

كما يظهر حالات للقرصنة الرسمية في عهد الموحدين من قبل حكام صغار نسبياً ، مثل حكام بعض المدن المغربية الساحلية ، وهذا ما حدث من قبل حاكم مدينة طرابلس عندما استولى علي سفينة بيزية محملة بالقمح واعتقل جميع ركابها بما فيها من تجار ، وذلك عن طريق سفينة حربية تابعة له من نوع غراب (٤٧).

ورغم أن إفريقية الحفصية كانت مراراً وتكراراً ضحية لذلك النظام في سفنها التجارية وفي أشخاص رعاياها ومكاسبهم ، فقد استفادت أكثر مما تضررت منه. وقد كانت السفن المجهزة من طرف الحكومة أو من بعض التجار تنطلق من بجاية أو عنابة أو تونس أو المهدية . وكثيراً ما كانت تعيث فساداً في البحر وفي سواحل الحوض الغربي من البحر المتوسط ، وقد كانت السلطة الحفصية تسعي بصورة رسمية على الأقل إلى مكافحة القرصنة ولا تتسامح إلا في الغارات الموجهة ضد

سفن الدول التي لا تحميها معاهدات الصلح. ولكن الأهالي المسلمين لم يكونوا يميزون بين هذه العمليات وتلك، ولا ينظرون إلا إلى الأرباح والأمجاد الدينية المنجرة لهم عن أية عملية حجز يقوم بها غزاة المسلمين في البحر أو في الأراضي النصرانية . وتترتب علي تلك العمليات ردود فعل دبلوماسية أو عسكرية(٤٨).

ولم تكن القرصنة تخرج دائماً من بلاد المغرب أو من الجانب النصراني المقابل فقط ، بل كانت أيضاً تخرج من بلاد الأندلس ، حيث ظهرت حالات متعددة تمزج بين القرصنة والسياسة في تاريخ الأندلس ، ومن أمثلتها مجاهد العامري في سردينيا في أوائل القرن الحادي عشر(٤٩).

من جانب آخر فقد تلازم نشاط القرصنة بالجانب النصراني والمغربي في شكله الرسمي للدول مع القرصنة التي أخذت شكل هجمات فردية لمدن وجماعات رداً علي نفس النشاط في الجانب الأخر. فعلى الجانب الأوربي كانت هناك مناطق عدة تمارس القرصنة، وهذا ما يفهم من بعض الفتاوى التي تعود لتلك الفترة، والتي تشير أن البحر المتوسط كان في هذه الفترة عبارة عن بحيرة للقرصنة الأوروبية. فقد بلغ من عتو قراصنة الغرب ولصوصه أن أصبحوا يجوبون البحر المتوسط، فيعترضون مراكب المسلمين، ويختطفون المسلمين من شواطئ المغرب لبيعهم في أوربا بيع السوائم(٥٠).

كما كان كثير من البحاره الأوربيين يستغلون حركتهم التجارية ، فيقومون بأعمال القرصنة البحرية. مثال ذلك ما جرى في عام ٥٩٦ هـ/ ١٢٠٠م. إذ هاجمت سفينتان من بيزة مراكب إسلامية، فأسفر الهجوم عن أسر العديد من المسلمين، وانتهاك أعراض النساء ، ونهب الأموال والبضائع . ثم اختطف القراصنة آلاف المسلمين من الشواطئ الإفريقية ، وباعوهم في أسواق الرقيق بأوروبا وهي ما تعرف في الوثائق بقضية المسطحات(٥١). كذلك يظهر من خلال قصة يرويها أحد الأشخاص الذين تعرضوا للاسترقاق نتيجة عملية قرصنة أن القراصنة الأوربيين كانوا يأسرون حتى الحجاج المسلمين من علي السفن التجارية ويبيعونهم في بلاد النصارى(٥٢).

أما في الجانب المغربي أيضاً كان هناك مدن وجماعات تمارس القرصنة ، فمثلاً كان أهل جربة يمارسون القرصنة ويقطعون البحر علي التجار والناس .

كذلك كان أهل قريتي زواغة وزوارة بالقرب من طرابلس يقطعون الطريق علي السفن البحرية ويمارسون القرصنة[٥٣].

كما كانت هناك قرصنة منتشرة في البحر الأحمر خاصة في عصر الحروب الصليبية، حيث كان الروم ينزلون بسفنهم إلى البحر الأحمر لينقضوا علي المسافرين والتجار المسلمين وأيضاً للهجوم علي موانئ إسلامية مثل ميناء عيذاب ، فقد تعالت صرخات استغاثة التجار في هذا البحر من القرصنة ، لذلك فقد قامت الدول المسيطرة على هذه المنطقة مثل الدولة الفاطمية بحماية التجارة البحرية في هذا البحر من هجمات القراصنة من خلال تسيير دوريات عسكرية أو تعهد الدولة إلي التجار أنفسهم بحماية غيرهم من التجار[٥٤].

وعلى الرغم من أن البحارة والمسافرين عانوا من القراصنة فوق مياه المحيط الهندي فإنهم لم يكونوا مصدر تهديد خطير بالقياس إلى قراصنة المتوسط ، كما أن السفن التي عملت في المحيط كان بها مقاتلون إلى جانب الملاحين لحماية السفينة من خطر القرصان [٥٥].

كما كان للصراعات الدولية في تلك الفترة أيضاً تأثير سلبي آخر خاصة في عصر الموحدين ، تمثل في ظهور ما يمكن أن نسميه (بالحصار التجاري) مع الدول أو القوي التي دخلت في صراع سياسي أو عسكري مع الموحدين ، فمثلاً حين رفضت مدينة مالقة الخضوع للموحدين ، فرض الموحدون عليها حظراً تجارياً ، وهددوا بقتل كل من يحمل إليها نوعاً من أنواع البضائع التجارية[٥٦].

إذن فقد كان هناك تأثيرات سلبية لتلك الصراعات على النشاط التجاري البحري، فهناك مقتطفات من وثائق الجنيزة وأصحابها المعاصرين لبعض تلك الإحداث تشير إلى بعض تلك الآثار. ففي إحدى رسائل الجنيزة من التاجر إبراهيم بن يجو في عدن إلي أخيه في المهدية والرسالة مؤرخة في منتصف شهر سبتمبر عام١١٤٩م، وكان صاحب الرسالة قد فارق أهله في المهدية منذ سنوات، يعبر فيها عن قلقه على مصير أهله في المهدية بعد استيلاء النورمان عليها عام٥٤٣هـ/١١٤٨م، لم يعد غريباً في ضوء هذه الاعتبارات أن يتدهور شأن تجارة المغرب، وإن لم تختف تماماً مما كان له جل الأثر علي حجم التبادل التجاري، وانتقال مركز الثقل من يد المغاربة، إلي أيدي الأوربيين وعلى الأخص الايطاليين[٥٧].

إلا أن تلك الصراعات العسكرية كان لها تأثير إيجابي على التجارة البحرية للمغرب الأدنى تمثل في شكلين أساسيين أولهما تنشيط التجارة في مدن مغربية وأن كانت علي حساب مدن أخري ، وكذلك في عقد المعاهدات والاتفاقيات الدولية. أما دور تلك الصراعات في تنشيط التجارة البحرية في بعض المدن فيظهر جلياً في احتلال تونس مكان المهدية إذ استطاع بنو خراسان الذين استقلوا بها فرض الأمن فيها ، وحافظوا علي علاقات طيبة مع صقلية ، وفتحوا مدينتهم لتجار المدن الإيطالية (خاصة بيزا التي منحت امتيازات خاصة) من حماية لمراكبها وتزويدها، وإعفاء تجارها من عشور بعض الصادرات أو تخفيضها[٥٨].

ب – المعاهدات الدبلوماسية :

عقدت الاتفاقيات والمعاهدات التجارية بين الأطراف المختلفة في حوض البحر المتوسط من أجل توفير الجو المناسب لتجارتهم ، لاسيما مع كثرة تلك الصراعات وما تبعها من انتشار القراصنة في البحر المتوسط وتعدد جنسياتهم . لذلك قامت بعض الدول الأوروبية بعقد المعاهدات مع المسلمين[٥٩] ، ونتيجة لأهمية هذه المعاهدات في تنشيط التجارة البحرية مع المغرب الأدنى ، كان النصارى يبادرون في أغلب الأحيان بإجراء المفاوضات لعقد الاتفاقيات والمعاهدات التجارية[٦٠].

ويمكن لتونس أن تعتز في هذا المقام بكونها أبرمت في٥٥٢هـ/ يوليو١١٥٧م مع بيزة ، في عهد عبد الله بن خراسان معاهدة من أقدم معاهدات التجارة والملاحة المبرمة بين بلاد المغرب وبلاد النصارى . مم جعلها تستفيد كغيرها من موانئ إفريقية من المعاهدات الموحدية التي سمحت لها بربط علاقات مفيدة ، لاسيما مع جنوة وبيزة وصقلية والبندقية[٦١].

وقد نجحت كل من بيزة وجنوة والبندقية وصقلية ثم مرسيليا في وقت لاحق في عقد المعاهدات التجارية مع خلفاء الموحدين، ومنها ما عقد معاهدات مماثلة مع ولاة إفريقية بتفويض من هؤلاء الخلفاء تكفل استمرار التبادل التجاري بينها وبين إفريقية. ففي عام ٥٥٦هـ /١١٦١م وقعت جنوة معاهدة تجارية مع عبد المؤمن بن علي خليفة الموحدين الأول كانت تجديداً للمعاهدة المبرمة بين الطرفين في عام

٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م[٦٢]، وفي عام ٥٦٣ هـ / ١١٦٨م حصلت بيزا على معاهدة مماثلة من أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن مدتها عشرون عاماً[٦٣]، والتي جددها ابنه المنصور عام٥٨٢هـ/١١٨٦م[٦٤]، ثم الناصر عام ٦٠٨هـ /١٢١١م[٦٥]. وكانت هذه المعاهدات التي عقدت مع هؤلاء الخلفاء شاملة لجميع ولايات دولتهم وفي طليعتها إفريقية بطبيعة الحال[٦٦].

ومنذ تولي أبي زيد عبد الرحمن ولاية إفريقية (نحو عام ٥٩٧ ــ ٥٩٩ هـ / ١٢٠٠ ــ ١٢٠٢ م) كان للبلاد الأوربية علاقات متواصلة مع هذا الوالي ومع الذين تولوا الولاية من بعده ، إذ خطت صقلية وحاكمها الملك فردريك الثاني خطوة هامة في هذا المضمار بعد ذلك بعشرة أعوام ، ففي منتصف جمادي الآخر عام ٦١٨هـ /٥ أغسطس عام ١٢٢١م أرسل سفيره فيبالد(Vibald) إلى تونس حيث استطاع هذا عقد معاهدة تجارية مع الوالي أبي إسحاق إبراهيم تتسم بالدقة والوضوح، إذ من ضمن ما ورد فيها من بنود، وجددت شروط تقتضي بإقرار السلام بين الجانبين لمدة عشر سنوات وحق البلدين في ممارسة النشاط التجاري، وقد أصبحت هذه الشروط نموذجاً احتذي به في المعاهدات التجارية التالية بين إفريقية والدول المسيحية. وفي عام٦٢٠هـ/١٢٢٣م تمكن سفيراً جنوة (Marchisio Seriba وSimon de Bulgaro) من الحصول علي معاهدة تجارية لبلدهما من والي إفريقية السيد أبي العلاء المؤمني كان من شروطها حصول الجنويين على فندق وحمام ومخبز في مدينة تونس أسوة بالبيازنة الذين كانوا قد حصلوا علي مثل ذلك منذ مدة طويلة[٦٧].

ومنذ استقلال الأمير أبي زكريا الأول الحفصي بإفريقية عن الدولة الموحدية، استحوذت العلاقات التجارية لدولته الفتية مع الدول المسيحية على قسط كبير من اهتمامهم، يدل على ذلك كثرة المعاهدات التجارية التي عقدها معها. فقد عقدت معاهدة بين تونس والبندقية في (أكتوبر– نوفمبر عام١٢٣١م /٦ذي الحجة٦٢٨هـ) وكانت مدتها أربعين عام[٦٨]. أما بيزة فقد عُقدت بينها وبين تونس اتفاقية (أواخر أغسطس عام٦٣١هـ/ ١٢٣٤م) كانت مدتها ثلاثين عام[٦٩]. كذلك عُقدت اتفاقية بين تونس وجنوة (في١٠ يونيو عام٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م) على يد سفرائها كانت مدتها عشر سنوات فقط[٧٠].

وأما صقلية فقد توثقت العلاقات بين أبي زكريا الأول والإمبراطور فردريك الثاني ، حيث تم في عام ٦٣٦هـ/١٢٣٩م معاهدة بين الطرفين(٧١). كما أسرعت كل من جمهورية جنوة وجمهورية البندقية إلى إرسال سفير إلى تونس لإعادة السلم أو توطيدها . وقد أبرمت هناك معاهدتان ، الأولي في٣٠ رجب٦٤٩ هـ الموافق ١٨ أكتوبر١٢٥١م لمدة عشرة أعوام بواسطة المبعوث الجنوبي غليوم شيبو بمساعدة قنصل جنوة بتونس رويالد ماشيا، والثانية في أول محرم ٦٤٩هـ الموافق أول ابريل عام١٢٥١م لمدة أربعون عام بواسطة مبعوث البندقية فيليب جيولياني . هذا وإن المعاهدة الأولي لم تغير قط معاهدة عام٦٣٣هـ/١٢٣٦م التي ألغيت منذ أربع سنوات خلت لانتهاء مدتها. وأما المعاهدة الثانية فقد استعادت بعبارات متماثلة للغاية أحكام اتفاقية عام١٢٣١م ، ولكنها أكملتها بالنسبة إلي عدة نقاط، مثل الإعفاء من أي أداء على الذهب أو الفضة أو الأحجار الكريمة التي يبيعها أهالي البندقية في دار السكة أو مباشرة إلي السلطان ، والسماح لهم بتصدير الرصاص من إفريقية بدون رسوم وتوضيح الحريات التي يتمتعون بها في البلاد الحفصية والتوسيع من نطاقها، لاسيما حق إصلاح الكنيسة الموجودة في فندقهم وتوسيعها(٧٢) .

أما عن اتفاقية الصلح بين المستنصر الحفصي والنرمان بعد الحملة الصليبية علي تونس فقد اشتملت علي تسعة عشر بنداً، تنص على ضمان الأمن للمسلمين من رعايا المستنصر في بلاد الإفرنج وكذلك الأمن لرعايا الممضين من النصارى في بلاد افريقية. كما أن الاتفاقية تضمن حرية التجارة بين الجانبين خاصة التردد والاقامة في بلادهما وعدم مساعدة الأعداء من الطرفين وطرد المهاجرين المعارضين وذلك لمدي خمس عشرة سنة بالإضافة إلى تبادل الأسري. كما كانت هذه الاتفاقية تشجع تجار تونس علي الاتجار في الشواطئ الأوربية(٧٣).

وبعد انتهاء الحملة الصليبية علي تونس، استأنفت كل من البندقية وجنوة نشاطها التجاري مع المغرب الأدنى ، حيث أبرمتا معاهدتين بتونس على انفراد في أوائل يونيو١٢٧١م ويوم ٦ نوفمبر١٢٧٢م، وذلك بواسطة سفير البندقية جان داندولو وسفير جنوة (أوبيزون أدالاردو)، وهاتان المعاهدتان النافذتان مدّة أربعة أعوام

بـالنسبة لـمعاهدة البندقية ومـدّة عشرة أعـوام بالنسبة لـمعاهدة جنوة، قـد استعادتا بـنود عامـي١٢٥٠م و١٢٥١م السـابـق ذكرهما، مـع بـعض التعديلات أو الزيادات الطفيفه[٧٤]. كمـا عقد سفير جنوة بينجول ، مـع مندوبين لملك تونس، لتلبية مـطالب التجار الجنويين الذيـن يتاجرون مـع تونـس وذلـك في٩يونيو ١٢٨٧م[٧٥].

أما مملكة أراجون فبعد أقلّ من ثلاثة أشهر من رحيل الصليبيين، أبرم مبعوث المستنصر يوم ١٧ فبراير عام١٢٧١م في بلنسية معاهدة مع ملك أرجونة. هذا وإن معاهدة عام ١٢٧١م التي هي أقدم معاهدة مبرمة بين الدولة الحفصية ومملكة أرجونة، من بين المعاهدات التي بلغتنا نصوصها، قد كانت سارية المفعول لمدّة عشرة أعوام، ابتداء من تاريخ عيد القديس يوحنا المقبل. ويبدو أنها لم تأت بشيء جديد فيما يتعلق بإقامة الأجانب في إفريقية وتعاطيهم للتجارة، ولعلها قد أوضحت التعهدات المتبادلة بين الطرفين بخصوص حفظ أمنهما في البحر والسواحل كم كان الشأن في الماضي[٧٦]. وبعد هذا التاريخ بحوالي ثلاثة عشرة عام بادر أبو حفص بإرسال بعثة إلى بيدرو ملك أرجون للتفاوض معه في شأن السلام بينهما، ووقّع المبعوثون المسلمون الأربعة يوم ٢ يونيو على المعاهدة التي وافق عليها الملك بيدرو قبل ذلك بقليل ، في فجّ بانيسار بجبال البيريني الشرقية، والجدير بالملاحظة أن معاهدة عام ١٢٨٥م قد استعادت أولاً جميع بنود معاهدة ١٢٧١م بصورة تكاد تكون حرفية، وذلك فيما يتعلق بالأمن والملاحة والأداءات الجمركية، ولكن لمدّة خمسة عشر عام بدلا من عشرة أعوام، كما أضيفت إليها بعض البنود الأخرى الموالية كلّها للنصارى ولمملكة أرجونه، مثل الاعتراف بحرية ممارسة النصارى لشعائرهم الدينية والسماح لهم بقرع أجراس كنائسهم في إفريقية، والاعتراف بحق الصقليين والقطلونيين في بناء فنادقهم في أية بلدة يختارونها وحقّ ملك أرجونه في تعيين من يشاء من القناصل في إفريقية، وكذلك تعيين قائد جند النصارى في إفريقية، وحقّ القناصل المذكورين في زيارة السلطان مرة في الشهر على الأقل. وحق اختيار القطلونيين لجباية ضريبة الملح في تونس[٧٧].

وكان لتلك المعاهدات أثر كبير على التجارة البحرية للمغرب الأدنى؟ ظهر ذلك التأثير في عدة نقاط أساسية، يمكن أن نجملها كالأتي:

- كانت هذه الاتفاقيات والمعاهدات سبيلاً مهماً لفض الصراعات العسكرية بين الطرفين، وبالتالي توفير بيئة آمنه للنشاط التجاري البحري بين الطرفين، خاصة فيما يخص حماية السفن والتجار والسلع بين تلك الأطراف. والعمل علي استمرار التجارة المنتظمة بين موانئ المغرب الأدنى من جهة وبين الدول الأوربية آنذاك خاصة المدن الإيطالية، علي الرغم من الصراع العسكري الذي كان يُستأنف من وقت لأخر(٧٨).
- وفرت تلك المعاهدات الدبلوماسية إطار واضح لتحديد الضرائب التجارية، بل تعدت هذا الأمر لتوفير ما يمكن أن نسميه التمييز الضريبي، حيث شملت بعض المعاهدات والاتفاقيات تخفيضات ضريبية لبعض الأطراف على حساب أطراف أخرى(٧٩).
- وفرت تلك المعاهدات حرية انتقال التجار بين موانئ تلك البلاد والإقامة فيها وتوفير الأماكن الضرورية لذلك مثل الفنادق(٨٠).
- وفرت تلك المعاهدات ضمان وجود مصدر ثابت لبعض السلع الضرورية التي لا غني عنها وأهمها القمح . وتحديد أنواع البيع ونوعية المعاملات التجارية بين الأطراف التي دخلت في تلك العلاقات(٨١).

الخاتمة :

من خلال عرضنا للبحث يمكن استخلاص النتائج التالية: أبرز البحث أن الحياة الاقتصادية لاسيما التجارية منها للمغرب الأدنى من صنع الوضع السياسي والأمني في تلك البلاد وفي محيطها الإقليمي والدولي. كما بّين البحث أن البحر المتوسط في تلك الفترة تحكم فيه مجموعتان رئيسيتان من القوي، المجموعة الأولي هي القوي النصرانية والمتمثلة في دول أوربا، والمجموعة الثانية هي القوي الإسلامية والمتمثلة في الدول الإسلامية التي قامت في بلاد الشام وشمال افريقية وكان لكل من هذه الأطراف تأثيره السياسي على النشاط التجاري البحري .

كما أكد البحث أن كان للعلاقات الدولية أثرها على النشاط التجاري البحري للمغرب الأدنى في تلك الفترة، وتمثلت تلك العلاقات في شكليين أساسيين هما صراعات حربية وما ارتبط به من أعمال قرصنة، وعلاقات دبلوماسية وما أرتبط بها من معاهدات واتفاقيات دولية.

هوامش البحث

١. المغرب الأدنى: اعتاد المؤرخون تقسيم بلاد المغرب في العصر الاسلامي إلى ثلاث أقسام كبيرة بحسب قربها أو بعدها من مركز الخلافة في المشرق، وهي المغرب الأدنى والأوسط والأقصى، أما المغرب الأدنى موضوع البحث فكان يضم إقليم افريقية الشهير، وكان يشمل دولتي ليبيا وتونس الحاليتين وبعض الأجزاء الشرقية من الجزائر، انظر: الزهري: كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة د.ت، ص١١٢، ابن ابي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس ١٢٨٦هـ، ص١٨، أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٥م، ص١٨.

٢. جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمد عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية١٩٩١م، ص٨٧.

٣. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥-١٩٩٧م، جـ٣٠، ص٢٨٩، سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩١م، جـ٣، ٤٥٩ ــ ٤٦٢.

٤. الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق محمد ماضور، مكتبة الخانجي، القاهرة١٣٨٨هـ، جـ٣، ص١٥٣- ١٥٥.

٥. المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، محمد حلمي محمد احمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٦م، جـ٢، ص ٢١٨، الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن ١٠ إلى نهاية القرن ١٢م، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢م، جـ٢، ص٢٧١، ٢٧٢، جورج مارسيه: مرجع سابق، ص٢٤٣.

6. A Letter from Joseph Lebdi to Hasan b. Bundar Fustat, 1098(Bodl. MS. Heb. d. 66 (Cat. 2878), fols. 66, 67), Published by Mordechai Akiva Friedman,S.D.Goitein: India Traders of the Middle Ages (Documents from the cairo Geniza), the Ben – Zvi Institute Jerusalem, Brill, Leiden, Boston 2008, pp198-202, Goitein. S.D From the Mediterranean to India: Documents on the Trade to India, South Arabia, and East Africa from the Eleventh and Twelfth Centuries, Speculum, Vol. 29, No. 2, Part 1, Apr., 1954, p191.

الذهبي: مصدر سابق، جـ٣٠، ص١٦، جورج مارسيه: مرجع سابق، ص٢٤٤، الحسن السائح: الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية ١٩٨٦م، ص٢٠٠.

٧. الذهبي: مصدر سابق، جـ٣٠، ص١٦، الهادي روجي إدريس: مرجع سابق، جـ٢، ص٢٧١، ٢٧٢، ٢٩١ ــ ٢٩٣.

٨. ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، تحقيق محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، جـ٩، ص١١٩، ١٢٠، ابن غلبون الطرابلسي: تاريخ طرابلس الغرب المسمى «التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار»، تحقيق الطاهر احمد

الزاوي، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٤٩هـ، ص٣٨، الهادي روجي إدريس: مرجع سابق، جـ١، ص١٥٩ – ١٦١، عز الدين عمر موسي: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، القاهرة ١٩٨٣م، ص٢٦٣ – ٢٦٥.

٩. العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر: تحقيق خليل شحاذة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ٢٠٠٠م، جـ٦، ص٢١٠، جورج مارسيه : مرجع سابق، ص٢٠٤.

١٠. جورج مارسيه : المرجع السابق، ص٢٠ .

١١. التيجاني: رحلة التجاني، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس ١٩٨١م، ص٩٨، ممدوح حسين علي حسين: الحروب الصليبية في شمال افريقية وأثرها الحضاري [سنة ٦٦٨-٧٩٢هـ/١٢٧٠-١٣٩٠م]، دار عمار للنشر، عمان – الأردن، الطبعة الأولى١٩٩٨م، ص١٢٥، ١٢٦، إلهام حسين دحروج: مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية (٤٤٢ – ٦٦٥ هـ/١٠٥١ – ١٢٤٧ م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة٢٠٠٠م، ص٦٠ – ٦٢.

١٢. ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس ١٩٨٤م، ص٣٧، ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد زنيبر ومحمد بن تاويت وعبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، ص١٨١، روجي لي تورنو: حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ترجمة أمين الطيبي،الدار العربية للكتاب، تونس١٩٨٢م، ص٩٣، إبراهيم القادري: الإسلام السري في المغرب العربي، دار سينا للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى١٩٩٥، ص٧٨، عز الدين عمر موسي: الموحدون في الغرب الإسلامي [تنظيماتهم ونظمهم]، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى١٩٩١م، ص٥٠، ٥١.

١٣. ابن عذارى : البيان المغرب ، قسم الموحدين، ص٢٠٦ ، ٢٠٧، حسين سيد عبد الله مراد : فلاحو فاس في عصر الموحدين [٥٤٠-٦٤٦هـ / ١١٤٦- ١٢٤٦م]، مجلة وقائع تاريخية، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مركز البحوث والدراسات التاريخية، عدد يوليو ٢٠٠٥م، ص٧٨، ٧٩، كمال السيد أبو مصطفي: دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية١٩٩٧م، ص٧.

١٤. عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، ص ١٢٥، أوليفيا ريمي كونستبل: التجارة والتجار في الأندلس، ترجمة فيصل عبد الله ، مكتبة العبيكان، الرياض٢٠٠٢م، ص٧٤ ،
Budgett Meakins : The Moorish Empire , London , 1899 , P 78 .

١٥. عبد العزيز بنعبد الله: معطيات الحضارة المغربية، دار نشر المعرفة، الرباط، الطبعة الثالثة٢٠٠٠م، ص٥٦، ٥٧، محمد مزين واخرون: الجبل فى تاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدى محمد بن عبد الله، فاس١٩٩٤م، ص٤٤.

١٦. أحمد إسماعيل الجمال: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، كلية الآداب بدمنهور، جامعة الإسكندرية ٢٠٠٣م، ص١٢ ، ١٣٠.

١٧. ابن عذاري: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص٣٧ ، ٣٨ ،٨١ ،٨٢.

١٨. الذهبي: مصدر سابق، جـ٤٢ ، ص٢١٩، عز الدين احمد موسي: النشاط الاقتصادي، ص١٧٧، الحسن السائح: مرجع سابق، ص٢٤٧.

١٩. ابن جبير: رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٥٦، احمد عزاوي: رسائل موحديه (مجموعة جديدة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، جامعة ابن طفيل، الطبعة الأولى ٢٠٠١ م، جـ٢ ، ص٢٤١، حسين سيد عبد الله مراد: مرجع سابق، ص٦٧.

٢٠. المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين): تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م، ص ٢٦٦، أحمد إسماعيل الجمال: مرجع سابق، ص١٢٩، ١٣٠.

٢١. رحلة ابن جبير: ص٥٥، ٥٦.

٢٢. ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص٢٦٦، عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص٢٢٩، حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٠م، ص٢٦٦، ٢٦٧.

٢٣. عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص٢٣٠، عز الدين احمد موسي: النشاط ، ص٢٧٢، شرقي نوارة: الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (٥٢٤ هـ / ١١٢٦ م – ٦٦٧ هـ /١٢٦٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر ٢٠٠٨م، ص٧٩.

٢٤. الزركشي: مصدر سابق، ص١١.

٢٥. ابن جبير: المصدر السابق، ص٥٦، حسين سيد عبد الله مراد: مرجع سابق، ص٦٧.

٢٦. أوليفيا ريمي كونستبل: مرجع سابق، ص١٢٠، بشير رمضان التلبيسي: تاريخ ليبيا عقب الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس عشر، ضمن (معالم الحضارة الاسلامية فى ليبيا، دار الكتب الوطنية)، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، الطبعة الاولى ٢٠٠٨ م، ص٨٣.

٢٧. ابن عذارى: مصدر السابق، ص٨١، عز الدين عمر موسي: النشاط الاقتصادي، ص٢٧١ ٢٧٢،

Abdellatif Sabbane : Le Gouvernement et L'Administration - de La Dynastie ALmohade, (xiie-xiiie siècle›s), de Ddoctorat (N.R), Universite Paris I, Pantheon Sorbonne, U. F. R D'Histoire, Année : 1998-1999, p. 312.

٢٨. عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٤م ، ص٢١٢، ابن عذاري: البيان المغرب، ص٦٧ ، ٢٥٧، عز الدين موسي: الموحدون، ص٥١ – ٥٣.

٢٩. عبد الواحد المراكشي: وثائق، ص١٢٢، المعجب، ص٢١٥، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٣، عز الدين موسي: الموحدون، حسن علي حسن: مرجع سابق، ص١٨٢، ١٨٣.

٣٠. يحياوي العمري بن قربة: الدراهم المغربية الأندلسية المربعة من خلال مجموعة المتحف الجهوى بمليانة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم الآثار، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، السنة الجامعية ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤م، ص٩٨.

٣١. البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة د.ت، ص٤٩، ابن خلدون: مصدر سابق، جـ٦، ص٢٢٧، ٢٣٢، الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية١٩٨٤م، ص٨١، ٨٢، عبد الحليم عويس: دولة بني حماد، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية١٩٩١م، ص٢٢٦، ٢٢٧.

٣٢. ابن خلدون: مصدر سابق، جـ٦، ص٢٤٢ – ٢٥٢، حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية١٩٩٧م، ص٣٤٩.

٣٣. عزيز سوريال عطية: العلاقات بين الشرق والغرب، ترجمة فيليب صابر سيف، دار الثقافة، القاهرة، طبعة أولى ١٩٧٢م، ص١٥٠.

٣٤. أرشيبالد. ر. لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠ – ١١٠٠م)، ترجمة أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة د.ت، ص٣٧٣ -٣٨٠.

٣٥. عبد العزيز بنعبد الله: الأساطيل العربية الإسلامية في البحر الأبيض المتوسط المعروف بالبحر الشامي والعربي، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، العدد٣ صيف١٩٩٧م، ص١٣، ١٤.

٣٦. المقريزي: مصدر سابق، جـ١، ص١٠٠، أرشيبالد. ر. لويس: مرجع سابق، ص٣٢٥، عطية القوصي: تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي حتي الفتح العثماني (٢٠ – ٩٢٢ هـ / ٦٤١ – ١٥٧١ م)، دار الثقافة العربية، القاهرة، د. ت، ص١٨٢.

٣٧. سفرنامة: ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٣ م، ص٦٢، محمد عبد الغني الاشقر: تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩م، ص٥٠.

38. A Letter from a Merchant in Egypt to the Maghreb on Lebdi's Arrival in Aydhab, Egypt, probably 1101, ENA 2730, f. 7, Published by Mordechai Akiva Friedman,S.D.Goitein: India Traders of the Middle Ages (Documents from the cairo Geniza), the Ben – Zvi Institute Jerusalem, Brill, Leiden, Boston 2008, pp238-239

المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ الخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم – مديحة الشرقاوي مكتبة مدبولي، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، جـ٢، ص٩٣، ٣٨٤، ٥٧٢ ، محمد جمال الدينسرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٥م، ص١٤١، محمد عبد الغني الأشقر: مرجع سابق، ص٤٨.

٣٩. ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت د.ت، جـ١، ص٤٠، محمد عبد الغني الأشقر: مرجع سابق، ص٥٥، ٥٦.

٤٠. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولي ١٩٩٧م، جـ١، ص٤٨٠، ٥٢٦، جـ٢، ص٧، ٢٦، ٣٢، ١٠٦، المواعظ: جـ٢، ص٥٤٧، ٥٧، محمد عبد الغني الأشقر: مرجع سابق، ص٦٨.

٤١. ابن عذاري: مصدر سابق، جـ١، ص٣١٢، عز الدين عمر موسي: النشاط، ص٢٦٥.

٤٢. ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس١٩٦٨م، ص١٣٢،١٣١.

٤٣. المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة١٩٤٠م، جـ٣، ص١٥، هشام أبو رميله: علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، عمان– الأردن، الطبعة الأولى ١٩٨٤م، ص٣٩٣، ٣٩٤.

William Heywood: A History OF Pisa «Eleventh and Twelfth Centuries», Cambridge University Press, London 1921, pp32, 33, Hilmar C. Krueger; Genoese Trade with Northwest Africa in the Twelfth Century, Speculum, Vol. 8, No. 3 (Jul., 1933), p377 .

٤٤. جوتياين: دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، ترجمة عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الاولى١٩٨٠م، ص٢٣٧، ارشيبالد. ر. لويس: مرجع سابق، ص٣٧١ – ٣٧٣.

Goitein : A Mediterranean Society , London , 1971 , v1 , pp 308 . ,

٤٥. ابن قنفذ القسنطيني: مصدر سابق، ص١٤٩، ١٥٠، روبار برنشفيك: تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥م، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى١٩٨٨م، جـ١، ص١٢٤ ،١٢٥ ، ١٢٩، أمين توفيق الطيبي: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب ١٩٩٧م، ص٢٤٩ – ٢٥٣.

٤٦. الهادي روجي ادريس: مرجع سابق، جـ١ ، ص٣٣٤ .

William Heywood : Op,Cit , , pp32 , 33 .

٤٧. رسالة من حاكم بيزة إلي الخليفة ألموحدي أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، مؤرخة بـ ٢٣ ابريل ١١٨١ م، نشرها Amari Michel في كتابه Diplomi Arabi Dell Archivio Fiontino، تحت رقم ٢، ص٧، ٨.

٤٨. روبار برنشفيك: مرجع سابق، جـ٢، ص٩٥، ٩٦.

٤٩. ابن القطان: جزء من كتاب [نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان]، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى١٩٩٠م، ص٢٤٤، جوزيف شاخت، كليفورد بوروث: تراث الإسلام، ترجمة حسين مؤنس وآخرين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الثالثة١٩٩٨م، جـ١، ص٢٩٩، ٣٠٠.

٥٠. المقري: مصدر سابق، جـ٣، ص١٥، عبد المالك بكاي: التجارة في عهد بني زيري بإفريقية ٣٦٢ - ٥٤٣هـ/٩٧٢-١١٤٨م ، رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر٢٠٠٥-٢٠٠٦م، ص١٨.

٥١. رسالة من عبد الرحمن بن ابي الطاهر الناظر بديوان افريقية الي حكومة بيزة، مؤرخة بـ ٥٩٦ هـ، حول قضية المسطحات، نشرها Amari Michel في كتابه Diplomi Arabi Dell Archivio Fiontino، تحت رقم٦، ص٢٣ – ٢٨، رسالة من عبد الرحمن بن ابي الطاهر ناظر ديوان تونس الي حكومة بيزة، حول شهادة اثبات باعتداء المراكب البيشانية على

مركب للمسلمين في شهر شوال سنة٥٩٦هـ في قضية المسطحات، مؤرخة بتاريخ ٥٩٧ هـ، نشرها Amari Michel في كتابه Diplomi Arabi Dell Archivio Fiontino، تحت رقم ١١، ص ٣٨، ٤٢، هشام أبو رميله: مرجع سابق، ص٣٩٣، ٣٩٤.

٥٢. ابن منقذ: كتاب الاعتبار، تحقيق فيليب حتى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة د.ت، ص١٧٨، ١٧٩.

٥٣. التيجاني: مصدر سابق، ص٢١١،١٢٥، ابن غلبون الطرابلسي: مصدر سابق، ص٣٨، عبد المالك بكاي: مرجع سابق،ص١٨.

٥٤. ابن جبير : مصدر سابق، ص٣٢، ٣٣ ، محمد عبد الغني الأشقر: مرجع سابق، ص٤٥، عزيز سوريال: مرجع سابق، ص١٨٦،

Fishel :Jews in the Economic and Political Life of Medieval Islam , London 1937 , pp.75 ,

٥٥. شوقي عبد القوي عثمان: تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (٤١ – ٩٠٤ هـ/٦٦١ – ١٤٩٨ م)، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت ١٩٩٠، ص١٠٨.

٥٦. رسالة من عبد المؤمن بن علي بمراكش إلي طلبة سبتة جواباً علي رسالتهم عن الحملة البحرية التي قادوها إلى مدينة ألمرية المحتلة من طرف النصارى منذ عام ٥٤٢ هـ، كتبها أبو جعفر بن عطية ، في رسائل ديوانية موحدية ، تحقيق أحمد عزاوي، مطبعة الرباط نيت المغرب، الرباط، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، ص٤١، هشام ابو رميله: مرجع سابق ، ص٣٧٥ .

57. A Letter from Abraham Ben Yiju to his Brothers and Sisters after His Safe Return, from India{ Aden, 11 September, 1149}, TS 10 J 10, f. 15, Published by Mordechai Akiva Friedman,S.D.Goitein : India Traders of the Middle Ages (Documents from the cairo Geniza) , the Ben – Zvi Institute Jerusalem , Brill, Leiden , Boston 2008, pp681-687 .

٥٨. رسالة من عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الحقّ بن أبي خرسان حاكم تونس إلي حكومة بيزه، لتوضيح خلوا سفينه جاءت من الاسكندريه من الاسري البيزيين وتسهيلات للتجار البيزيين في تونس خاصه فيما يتعلق بالضرائب، نشر Amari Michel : Diplomi Arabi Dell Archivio Fiorntino 1863، تحت رقم ١ ، ص١-٦.

٥٩. هشام أبو رميله: مرجع سابق, ص٣٩٤، ٣٩٥ .

٦٠. اتفاقية للسلام والتجارة بين المنصور الموحدى وحكومة بيزه ، وهي مؤرخة باوائل رمضان ٥٨٢ هـ، نشرAmari Michel : Diplomi Arabi Dell Archivio Fiorntino ١٨٦٣، تحت رقم ٥، ص١٧ – ٢٢، روبار برنشفيك: مرجع سابق، جـ٢، ص٤٥٢- ٤٥٤.

٦١. رسالة من عبد الله بن أبي خراسان إلى حكومة بيزه، ص١ - ٦، روبار برنشفيك: مرجع سابق، جـ١، ص٥٤.

62. Un Un Traité de Paix et de commerce conclu pour quinze ans par l´envoyé des consuls de la république de Génes et le roi almohade de Maroc , Abd-el-Moumen . Muratori , Script . rerwn Italic , t. VI ; Annales de Caffaro , col . 277 . Revu sur le ms . de la Bible . imp. de paris ; Suppl . latin , n°773 , fol . 11 .v°. Traduction du latin , publié par Mas Latrie ; Traite de Paix et de

Commerce les Relatio Divers et Documents des Chrectiens Avec les arabes de L›Afrique Septentrionale au Moyen – Age ,Paris 1960, p108, ممدوح حسين علي حسين: مرجع سابق، ص653 – 655

٦٣. ممدوح حسين علي حسين: المرجع السابق، ص٦٥٣ – ٦٥٥.

٦٤. اتفاقية سلام وتجارة بين المنصور الموحدي وحكومة بيزة، ص١٧ – ٢٢ .

٦٥. ممدوح حسين علي حسين: المرجع السابق، ص٦٥٣ – ٦٥٥.

66. Un Traité de Paix et de commerce conclu pour quinze ans par l´envoyé des consuls de la république de Génes et le roi almohade de Maroc , Abd-el-Moumen , p108 . Hilmar C. Krueger ; Op,Cit, p379 .

ممدوح حسين علي حسين: المرجع السابق، ص٦٥٣ – ٦٥٥.

٦٧. ممدوح حسين علي حسين: مرجع سابق، ص٦٥٣ – ٦٥٥.

68. Un Traité de paix et de commerce négocié pour quarante ans par Pierre Delfino entre la république de Veise et le roi de Tunis. MM. Tafel et Thomas , Fontes rerum Austriacarum, t. XIII. Documents de Venise,t. II, p.303 Vienne, 1856. D›aprés le Mss. De Saint-Marc. Latin , n ccxxx, fol.64,en5 octobre 1231 (Atunis), Traduction du latin, publié par Mas Latrie ; Traite de Paix et de Commerce les Relatio Divers et Documents des Chrectiens Avec les arabes de L›Afrique Septentrionale au Moyen – Age ,Paris 1960 , pp196 – 199.

ممدوح حسين علي حسين: المرجع السابق، ص٦٥٥ – ٦٥٧.

69. Un Traité de commerce conclu pour trente ans entre la république de Pise et le roi de Tunis, Abou-Zakaria-Yahia, fils d›Abou-hafs. MM. Tafel et Thomas, Fontes Rerum. Austriacarum, t. XIII. Documents, de Venise, t. II, p.300 , Vienne, 1856, d›aprés le manuscript de Saint-Mare, Lat, CCXXX, fol.70, d›aprés une Copie des Archives de Florence ; autre texte dans Flaminio dal Borgo, Raccolta di seelti diploma Pisani, Pise, in-40, 1765 , p. 210 (A tunis), Traduction de l›italien, publié par Mas Latrie ; Traite de Paix et de Commerce les Relatio Divers et Documents des Chrectiens Avec les arabes de L›Afrique Septentrionale au Moyen – Age ,Paris 1960, pp 31- 35

ممدوح حسين علي حسين : مرجع سابق ، ص٦٥٥ – ٦٥٧

70. Un Traité de commerce , conclu dix ans, entre la république de Gênes et abou-Zakaria-Yahia , roi de Tunis et de Tripoli, par Conrad de Castro, ambassadeur génois, en 1236, 10 juia.(A Tunis) Turin. Archives du royaume. Genoua. Trattati diuersi e materie politiche. Orig. en parchemin , Traduction du latin, publié par Mas Latrie ; Traite de Paix et de Commerce les Relatio Divers et Documents des Chrectiens Avec les arabes de L›Afrique Septentrionale au Moyen – Age ,Paris 1960 ,pp 116 – 118 .

ممدوح حسين علي حسين : مرجع سابق ، ص٦٥٥ – ٦٥٧ .

71. Un Traité de paix et de commerce conclu pour dix ans entre l›empereur Frédéric II, roi de Sicile, et Abou-Zakaria-Yahia, roi de Tunis, par Vibald,

envoyé de l›empereur. Leibniz, Codex juris gent. Diplom, t. I , p.13 Lunig, Codex Italiae diplom, t. II,, p. 878; Dumont, Corps diplomatique, t. I, p.168; Huillard-Bréholles, Hist. diplom. Frider, t. III, p. 276,en 19 ou 20 avril 1231 , Traduction du latin , publié par Mas Latrie ; Traite de Paix et de Commerce les Relatio Divers et Documents des Chrectiens Avec les arabes de L›Afrique Septentrionale au Moyen – Age ,Paris 1960 , pp153 – 155.

72. Un Traité de commerce , conclu dix ans, entre Abou-Abd-Allah Mohammed Monstancer-Billah, roi de Tunis, et la république de Génes, par Guillelmino Cibo, ambassadeur génois. Publié par m. de Sacy, Notices et extraits des manuscrits, ete. T. XI, p.22, d´aprés l›original sur parchemin aujourd›hui à Turin, Archives du royaame. Genoua. Trattati e materie politiche, en 18 octobre 1250 (A tunis), Traduction du latin , publié par Mas Latrie ; Traite de Paix et de Commerce les Relatio Divers et Documents des Chrectiens Avec les arabes de L›Afrique Septentrionale au Moyen – Age ,Paris 1960 , pp118 – 121 , UnTraité de paix et de commerce pour quarante ansentre Marin Morosini, doge de Venise, et Abou-Abd-Allah el-Mostancer-Billah, Roi de Tunis et de Tripoli, négocié à Tunis par philippe Giulianí, ambassadeur vénitien, pp199 – 202 . روبار برنشفيك : مرجع سابق ، جـ١ ، ص ٧٣

٧٣. وثيقة الصلح بين المستنصر الحفصي والصليبيين، نشر ممدوح حسين على حسين: الحروب الصليبية في شمال افريقية وأثرها الحضاري (سنة ٦٦٨-٧٩٢هـ/١٢٧٠-١٣٩٠م): ص ٧٠٩ - ٧١٢ .

74. Un Traité négocié par Jean Dandolo, ambassadeur vénitien, renouvelant pour quarante ans le traité de 1251. Lettre d›Abou-Abd-Allah-Mahommed el-Mostancer-Billah, Roi de Tunis, à Laurent Tiepolo, doge de Venise, precedent le tratié. Venise. Archives generals. Libri Pactorum, I, fol.165 v; et Lib. II, fol.4 v . MM. Tafel et Thomas, font. Rerum. Austr, t. XIV. Doc. De Venise, t. III, p.118 ,en au mois de juin 1271 (A tunis), Traduction du latin, publié par Mas Latrie ; Traite de Paix et de Commerce les Relatio Divers et Documents des Chrectiens Avec les arabes de L›Afrique Septentrionale au Moyen – Age, Paris 1960, pp203 – 206 .

    Un Traité de commerce, conclu dix ans, entre la république de Gênes et l›émir Abou-Abd-Allah Mohammed Monstancer-Billah, roi de Tunis, par Opzon Adalard, ambassadeur géńois . Publié . de l›École des chartes, 4e série, t. III, p.442, d›aprés l›expédition original des Archives du royaume, à Turin. Orig. en parchemin. Genova. Trattati e materie politiche, , en 6novembre, 1272 (A tunis), Traduction du latin , publié par Mas Latrie ; Traite de Paix et de Commerce les Relatio Divers et Documents des Chrectiens Avec les arabes de L›Afrique Septentrionale au Moyen – Age ,Paris 1960 , pp122 – 125 .

75. Convention entre Lucheto Pignoli, ambassadeur de la république de Gênes, et les commissaries nommés par le roi de Tunis, pour satisfaire aux reclamations de divers marchands génois qui faisaient le commerce avec Tunis, en 9juin, 1287 (A tunis), Traduction du latin, publié par Mas Latrie; Traite de Paix et de

Commerce les Relatio Divers et Documents des Chrectiens Avec les arabes de L›Afrique Septentrionale au Moyen – Age, Paris 1960, pp125 – 127.

Un Traité de paix et de commerce conclu pour dix ans entre Jacques Ier, roi d›Aragon et de Majorque seigneur de Montpellier, et Abou-Abd-Allah-Mahommed-El-Mostancer-Billah, roi de Tunis MM, En 1271 , 14,février. A Valence . Traduction du catalane , Champollion et Reinaud, Docum. hist. extraits de la Bibliothèque royale, in-40, t. I, p. 81 Collect. de docum. inédit.s, etc.; revu sur l›original de l›expédition notariée faite à Tunis en 1278 pour le roi de Majorque. Paris, Bibliothèque impériale, Carton de Majorque Aujourd›hui Mss. latin n° 9261, charte n° 8 . , publié par Mas Latrie ; Traite de Paix et de Commerce les Relatio Divers et Documents des Chrectiens Avec les arabes de L›Afrique Septentrionale au Moyen – Age ,Paris 1960 ,pp 280 – 284.

روبار برنشفيك: مرجع سابق، جـ٢، ص٩٥.

76. Un Traité conclu pour quinze ans entre Pierre III, roi d›Aragon et de Sicile, et Abou-Hafs, roi de Tunis, relativement au commerce de leurs États et au tribut dû par le roi de Tunis au roi de Sicile depuis le règne de Charles d›Anjou. Capmany, Memorias. Coleccion diplomatica, en 1285, 2 juin. Traduction du catalane , t. IV, p. 9. Archives de la couronne d›Aragon. Ex regest. Petri III, ab ann. 1278 ad 1285, litterœ B, fol. 81. , publié par Mas Latrie ; Traite de Paix et de Commerce les Relatio Divers et Documents des Chrectiens Avec les arabes de L›Afrique Septentrionale au Moyen – Age ,Paris 1960.pp286 – 29195 روبار برنشفيك: مرجع سابق، جـ2، ص.

٧٧. وثيقة الصلح بين المستنصر الحفصي والصليبيين، ص٧٠٩ - ٧١٢، عبد الواحد المراكشي: وثائق، ص٢٣٠، ف.هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة احمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م، ص١٣٦ ، ١٣٧، عز الدين عمر موسي: النشاط ، ص٢٦٥ ، جوزف شاخت، كليفورد بوروث: تراث الاسلام، جـ١، ص٣٠٣.

٧٨. اتفاقية سلام وتجارة بين المنصور الموحدي وحكومة بيزة، ص١٧ – ٢٢، روبار برنشفيك: مرجع سابق ، جـ١، ص٥٥ ، ٦٤ – ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٤، عز الدين عمر موسي : النشاط الاقتصادي، ص٢٦٥.

٧٩. اتفاقية سلام وتجارة بين المنصور الموحدي وحكومة بيزة، ص١٧ – ٢٢، روبار برنشفيك: المرجع السابق، جـ١، ص٥٥.

٨٠. اتفاقية صلح بين الخليفة الحفصي ابي يحيي زكرياء وحكومة بيزه في عام ٧١٣ هـ ، نشر Amari Michel : Diplomi Arabi Dell Archivio Fiorntino ١٨٦٣، تحت رقم ٢٩، ص٨٦ - ٩٧، روبار برنشفيك: المرجع السابق، جـ١، ص٥٤– ٥٦.